



بريشة اورفيو تامبوري

إزرا باوند يتحدث عن فنّه الشعري

اجرى هذه المقابلة ضوئالد هول

منذ ان عاد ازرا باوند الى ايطاليا ، يمضي معظم وقته في التيرول ، مقبياً في قصر برونبييرغ مع زوجته ، وابنته ماري ، وصهره الامير بوريس ده راشيفيلتز ، واحفاده . على ان الجبال في هذه المنطقة المجاورة لميرانو ، التي يقصدها الناس طلباً للراحة والهدوء ، باردة في الشتاء ، وباوند يحب الشمس . فكنت اهمّ بمغادرة انكلترا الى ميرانو ، حين استوقفتني عند الباب برقية تقول : « ميرانو معزولة بالجليد . تعال الى روما » .

كان باوند وحده في روما ، يحتل غرفة في شقة صديق قديم يدعى يوغو دادوني . كان ذلك في بداية آذار (مارس) ، والطقس دافئ جداً على غير عادته . وكانت تعبر نوافذ غرفة باوند القائمة في زاوية الشقة اصوات شارع انجيلو بوليزيانو . وجلست على كرسي كبير ، فيما راح باوند يتنقل متمللاً من كرسي آخر الى صوفا ثم يعود الى الكرسي . وكان اثر باوند في الغرفة يتجلى في حقيبتَي ثياب وثلاثة كتب : هي طبعة فيبر لديوانه « اناشيد » (« كانتوز ») ، وكتاب لكونفوشيوس ، وتحقيق روبنسون لقصائد تشوسر التي كان يقرأها

من جديد .

في الساعات الاجتماعية في المساء (عشاء في مطعم كريسي ، جولة بين مشاهد ماضيه ، بوظة في احد المقاهي) كان يمشي باوند بجوية متخطرة كالشباب ، فقد اصبح اسد الحلي اللاتيني من جديد ، بقبعته العظيمة وعصاه المتينة ووشاحه الاصفر المذدوف الى الورا ومعطفه الذي ارتداه كلفاع . وكانت تبرز موهبته في التقليد الهزلي ، فتهتز لحيته الرمادية بالضحك .

واثناء ساعات النهار من المقابلة ، التي استغرقت ثلاثة ايام ، كان يتكلم بدقة وترهقه الاسئلة احيانا . وكان باوند يصر على مراجعة ما كان قد قصر عن قوله في اليوم السابق ، كلما عدت اليه في الصباح .

— انك توشك الآن على نقض يدك من « الاناشيد » ، وهذا يثير في ذهني تساؤلات حول بداية هذه القصائد . لقد كتبت رسالة عام ١٩١٦ تكلمت فيها عن محاولة وضع ترجمة لاندرياس ديفوس تستعمل فيها الايقاعات التي استعملتها في ترجمتك لقصيدة « الملاح » . يخيل اليّ ان هذه اشارة الى « النشيد » . هل شرعت في تأليف « الاناشيد » في عام ١٩١٦ ؟ باوند : اظن انني ابتدأت « الاناشيد » حوالي العام ١٩٠٤ . كانت لديّ مشاريع مختلفة ، ابتدأت فيها في ١٩٠٤ او ١٩٠٥ . وكانت المشكلة هي الوقوع على شكل ما — على شيء يكون من المرونة بحيث يستوعب كل ما يلزم من مواد . كان لا بد ان يكون شكلا من شأنه الا يستثني شيئا ما ليجرد انه لا يناسب هذا الشكل . في التخطيطات الاولى ، كانت مسودة « النشيد » الاول بالنص الحالي الثالثة فيها .

من الواضح انه لا توجد لدينا الآن خريطة طرق صغيرة دقيقة كالخريطة التي كانت لدى ابناء القرون الوسيطة للسماء . ليس الا الشكل الموسيقي يستطيع ان يستوعب المواد ، والكون الكونفوشي كما اراه هو كون توترات متفاعلة .

— هل كان اهتمامك بكونفوشيوس قد ابتدأ عام ١٩٠٤ ؟

باوند : كلا . كانت القضية الاولى هي هذه : ثمة ستة قرون لم تعبأ في رزمة مرتبة واحدة بعد . كانت المسألة هي ان اتصرف بمواد غير موجودة في « الكوميديا الالهية » . لقد وضع هوغو « اساطير القرون » ، على انها لم تكن نتاجا تقنيا ، بل قطعاً صغيرة من التاريخ مربوطة معا ، لا غير . كانت المشكلة هي بناء حلقة تخدم كمرجع — مفترضا ان العقل الحديث هو العقل القروسطي وقد سكبت عليه طبقات عديدة من الحضارة الكلاسيكية منذ عهد النهضة . كان هذا هو الروح ، ان شئت . فعلى المرء ان يعالج موضوعه الخاص .

— لقد مضى ثلاثون عاما او خمسة وثلاثون عاما على كتابتك اي شعر خارج «الاناشيد» ، باستثناء قصائد الفرد فيزون . ما هو السبب ؟

باوند : لقد بلغت المرحلة حيث بات كل ما اريد قوله يناسب خطتي العامة ، باستثناء ما احس به احيانا من باعث لكتابة الشعر الخفيف . ان قدرا كبيرا من العمل ذهب هدرا لانني كنت اشعر يجاذب يشدني الى شخصية تاريخية ماثم اكتشف ان هذه الشخصية لا تؤدي وظيفتها ضمن الشكل الشعري الذي استعمله ، لا تجسم قيمة ضرورية . لقد حاولت ان اجعل « الاناشيد » تاريخية (مثال ذلك : ج . جيوفاني ، عن علاقة التاريخ بالأساة . مقالتان تفصل بينهما عشر سنوات ، في مجلة فيلولوجية ؛ ليستا مرجعا ، لكن لهما اهميتها) ، لكنني لم احاول جعلها روائية خيالية . والمواد التي يرغب المرء في ادخالها لا تكون صالحة على الدوام . فان لم يكن الحجر من الصلابة بحيث يحافظ على الشكل ، توجب ابعاده .

— كيف تخطط « النشيد » حين تكتبه الآن ؟ هل تتبع برنامجا خاصا للقراءات لكل « نشيد » ؟

باوند : لا اقرأ بحكم الضرورة . باعتقادي ان المرء يعمل بما لديه من مواهب . انني لا اعلم شيئا عن النهج . ان الـ « ماذا » اهم من الـ « كيف » بكثير كثير .
— حين كنت شابا ، تركز اهتمامك في الشعر على الشكل . واصبح تمسكك بالروح المهنية وتكرسك للاسلوب مضرب المثل . وخلال الثلاثين عاما المنصرمة ، استعضت عن اهتمامك بالشكل باهتمام بالمحتوى . هل كان هذا التغيير على اساس مبدأي ؟

باوند : احسب اني جئت على ذلك . ان الاسلوب هو امتحان للصدق والاخلاص . ان كان الشيء لا يستحق ان تحصل له على اسلوب تقوله به ، فانه ذو قيمة تافهة . يجب اعتبار كل هذا كتمرين . ذلك ان ريتشر في « دراسة عن التألف الصوتي » يقول : « هذه هي مبادئ التألف الصوتي واللحن المرافق ؛ ولا علاقة لها البتة بالتأليف ، لان التأليف نشاط منفصل عنها كل الانفصال » . والقول الذي ادلى به احدهم ، من انك لا تستطيع كتابة اشكال القصائد البروفينسالية الغنائية بالانكليزية ، هو قول غير صحيح . اما هل هذا مستصوب ام لا ، فمسألة اخرى . كانت هذه الاشكال طبيعية ، عندما لم يكن هناك مقياس اللغة الطبيعية ، وقد حققوها بالموسيقى . في اللغة الانكليزية الموسيقى ذات طبيعة محدودة . في تشومر نجد الكمال الفرنسي ، وفي شيكسبير الكمال الايطالي ؛ وهناك كامبيون ولوز . لا اظن انني وصلت الى هذا النوع من انواع الشكل الا عندما بلغت قصائد الجوقة في مسرحية « التراخيبياي » . ولا ادري ان كنت قد بلغت اي شيء في الواقع ، لكن يخيل اليّ انه تمداد لسلم النغم . قد يكون هذا وهما . كنت مهتما على الدوام بالمعاني المتضمنة

في تغير النغم ، في اتحاد اللفظ والنغم .

— هل تعتقد ان الشعر الحر هو شكل امريكي بصورة خاصة ؟ احسب ان وليم كارلوس وليمز يعتقد ذلك على الأرجح ، ويرى ان الوزن الايامي وزن انكليزي .
باوند : تعجبني جملة اليوت : « ما من شعر حر بالنسبة لمن ينشد الاتقان فيما يعمله » .
بطني ان افضل الشعر الحر ينجم عن محاولة للعودة الى الوزن القائم على الكمية والعدد .
وباعتقادي انه قد يكون « غير انكليزي » دون ان يكون « امريكي » بصورة خاصة . اذكر كوكتو وهو يدق الطبول في فرقة جاز وكأنه يعالج مسألة رياضية صعبة جدا .

— يشتمل عملك على مدى واسع من الخبرة ، ومن الشكل ايضا . ما هي برأيك اعظم صفة يمكن ان يملكها الشاعر ؟ هل هي شكلية ، ام انها صفة فكرية ؟
باوند : لا ادري ان كان باستطاعتك وضع الصفات اللازمة في ترتيب تسلسلي ، لكن على الشاعر ان يملك فضولا متواصلا . هذه الصفة لا تجعل منه كاتباً بالطبع ، لكنه سيخفف ويذبل ان لم تكن موجودة فيه . اما السؤال عما اذا كان بإمكانه ان يفعل شيئا بشأنها فيتوقف على وجود طاقة ثابتة دائمة . ان رجلا مثل اغاسيز لا يضجر ولا يتعب ابدا . والانتقال من استقبال المنبهات الى التسجيل ، والى تعيين العلاقة النسبية ، يستنفد الطاقة الكاملة لعمر المرء كله .

— هل تعتقد ان العالم الحديث قد غير الطرق التي يمكن للشعر ان يكتب بها ؟
باوند : ثمة قدر كبير من المنافسة التي لم تكن موجودة ابدا من قبل . مثال ذلك الجانب الجدي من ديزني ، الجانب الكونفوشي من ديزني . انه في اتخاذه نفسية عامة ، كما يفعل في « بيري » ، ذلك الفيلم عن السنجاب ، حيث يصار الى تأكيد قيم الشجاعة والحنو بطريقة يفهمها الجميع . ان في ذلك الفيلم عبقرية مطلقة . فانك تجد فيه ترابطا للطبيعة اعظم مما تجده منذ عهد الاسكندر الكبير . فقد امر الاسكندر صيادي السمك بوجوب اعلام ارسطوطاليس ان هم اكتشفوا اي شيء معين ، اي شيء مهم عن السمك . وبذلك الترابط بلغ علم الاسماك وطبائعها النقطة العلمية التي لبث فيها طيلة الف سنة . ويستطيع الانسان الآن ، بفضل آلة التصوير ، تأمين ترابط عظيم للخصوصيات والدقائق . هذه الطاقة على ايجاد تماس تشكل تحديا هائلا للادب . فهي تثير السؤال عما يجب فعله وعما هو زائد ولا لزوم له .

— وربما كانت تمد المرء بفرصة سانحة ايضا . حين كنت شابا بصورة خاصة ، وحتى اثناء عملك على « الاناشيد » ، غيرت اسلوبك الشعري مرة تلو مرة ، فانت لم تقنع ابدا بلازمة اي اسلوب . هل كنت تحاول ، بصورة شعورية ، توسيع اسلوبك ؟ هل يحتاج

الفنان ان يبقى دائم الحركة ؟

باوند : باعتقادي انه يتوجب على الفنان ان يبقى دائم الحركة . فهو يحاول ترجمة الحياة بطريقة لا تبعث الضجر في الناس ، كما انه يحاول تسجيل ما يراه .

— ما هو رأيك يا ترى بالحركات المعاصرة ؟ فانا لم ارَ اية آراء لك حول شعراء جاؤوا من بعد كينغز ، باستثناء آرائك في بنطنغ وزو كوفسكي . احسب ان امورا اخرى شغلتك .
باوند : ليس باستطاعة المرء ان يقرأ كل شيء . كنت احاول اكتشاف عدد من الحقائق التاريخية ، ولا يقدر المرء ان يرى بمؤخرة رأسه . لست اظن ان هناك اي سجل من رجل استطاع انتقاد الاشخاص الذين جاؤوا من بعده . فالمسألة ليست الا مسألة مقدار المواد التي يستطيع الفرد قراءتها .

من الاشياء التي قالها فروست في لندن عام ... عام ١٩١٢ ربما — ولا اعلم ان كان هذا القول له هو او ان كان من الدرر التي جمعها — هذا القول : « خلاصة الصلاة : يا الهي ، اعرنى انا اهتمامك » . وهذا هو موقف الكتاب الشبان — لا من الآلهة على وجه الدقة ! — وعلى المرء عامة ان يحرص قراءته في الشعراء الصغار الذين اوصى بهم شاعر شاب آخر على الاقل ، بوصفه كفيلا لهم . ان مسلكا من هذا النوع قد يفضي بالطبع الى مؤامرة ؛ لكن ، على اية حال ...

فيما يختص بانتقاد الشبان ، لا يملك المرء متسعا من الوقت لاجراء تقدير مقارن . والاشخاص الذين يقارن المرء فيما بينهم ويقيس بعضهم بالنسبة للبعض الآخر ، هم اولئك الذين يتعلم منهم . انني الحظ الآن حركة تتعلم ، ولكن ... اما بالنسبة للحالة العامة ، فلا ريب ان هناك نشاطا وحيوية . وكال (اي روبرت) لويل جيد جدا .
— لقد قدمت النصائح الى الشبان طيلة حياتك . هل لديك اي شيء خاص تقوله لهم الآن ؟

باوند : ادعهم الى العمل على تحسين ما فيهم من فضول ، والى عدم التزييف . على ان هذا لا يكفي . فمجرد تسجيل وجع البطن ومجرد تفريغ صندوق النفايات لا يكفيان . في الواقع ، كانت صحيفة « بانشبول » التي يصدرها طلاب جامعة بنسلفانيا تتخذ لها هذا الشعار : « ان كل احق اخرق يستطيع ان يكون تلقائيا » .

— كتبت ذات مرة تقول انك تلقيت اربع نصائح مفيدة من اسلاف ادبيين احياء ، وهم طوماس هاردي ووليم بطلر بيتس وفورد مادوكس فورد وروبرت بريدجز . ماذا كانت هذه النصائح ؟

باوند : كانت اكثر النصائح بساطة هي نصيحة بريدجز . افادني بريدجز في تحذيره لي من الجنس . وافادني هاردي في الدرجة الكبيرة التي يركز ذهنه اليها على الموضوع ،

لا على الطريقة . وافادني فورد بصورة عامة من حيث نضارة اللغة . وتقول ان ييتس كان رابعهم ؟ نعم ، بحلول عام ١٩٠٨ كان ييتس قد كتب قصائد غنائية بسيطة لم يكن فيها اي انحراف عن النظام الطبيعي للكلمات .

— كنت سكرتيرا لييتس في عامي ١٩١٣ و ١٩١٤ . ما هو نوع العمل الذي كنت تؤديه له ؟

باوند : كان معظم عملي ان اقرأ عليه بصوت مرتفع . كتاب دوطي « الفجر في بريطانيا » وما شاكل . والمشاجرة ايضا . فالاييرلنديون يحبون المخالفة والمناقضة . لقد حاول ان يتعلم لعبة الشيش وهو في الخامسة والاربعين ؛ كان ذلك مسليا . فكان يلوح بالشيش في الهواء كالحياتان . وكان احيانا يترك الانطباع بانه اكثر حماقة حتى مني انا .
— ثمة جدل اكاديمي حول تأثيرك على ييتس . فهل اشتغلت معه على شعره ؟ وهل قصصت من اية من قصائده كما قصصت من « الارض الخراب » ؟

باوند : لا اذكر شيئا من هذا . انا متأكد من انني اعترضت على عبارات معينة . حدث ذات مرة في رابالو انني حاولت جهدي منعه من طبع احدى القطع . قلت له انها هراء . وكان كل ما فعله هو انه طبعها وارفعها بمقدمة جاء فيها انني انا قلت انها هراء . واذكر حين اخذ طاغور يخربش وهو شارد الذهن على اطراف مسودات الطبع ، فقالوا له انها قطع فنية . وقد عرضت خربشاته في باريس . « هل هذا فن ؟ » لم يبدِ احد اهتماما كبيرا بهذه الخربشات ، لكن كثيرين من الناس كذبوا عليه بالطبع .
فيما يتعلق بالتغيير الذي طرأ على ييتس ، باعتقادي انه قد يكون لفورد مادوكس فورد بعض الفضل في ذلك . ما كان ييتس ليقبل قط النصيحة من فورد ، ولكنني اعتقد ان فورد ساعده ، بواسطتي انا ، في محاولة التوصل الى طريقة طبيعية في الكتابة .
— هل ساعدك احد ما قط في عملك بقدر ما ساعدت انت الآخرين ؟ اعني عن طريق النقد او القصص .

باوند : لا اظن ان احدا ساعدني وانا اعمل على مخطوطاتي ، باستثناء فورد (الذي كان يتدحرج على ارض الغرفة بغير احتشام ، ويمسك رأسه في يديه ، وكان في احدى المناسبات يئن) . كان تتاج فورد يبدو كثير التفكك آنئذ ، لكنه قاد المعركة ضد الكلمات والاصطلاحات القديمة المبتذلة .

— كيف كانت بدايتك كشاعر ؟

باوند : كان جدي ، من ناحية ، يتراسل مع رئيس المصرف المحلي شعرا . وكانت جدتي ، من الناحية الاخرى ، تستخدم الشعر للتراسل واشقاتها . كان امرا مفروغا منه

ان الجميع يكتبون شعرا .

— هل تعلمت في دراساتك الجامعية شيئا افادك كشاعر ؟ اظن انك كنت طالبا زهاء سبعة اعوام او ثمانية .

باوند : ستة فقط . او ستة اعوام واربعة اشهر . كنت اكتب كل الوقت ، خاصة كطالب متخرج . ابتدأت في صف الفريشمان ادرس « بروت » للشاعر الانكليزي لايامون بالاضافة الى اللاتينية . ودخلت الجامعة على اساس لغتي اللاتينية ؛ كان ذلك السبب الوحيد الذي جعلهم يقبلون بي . وقد خطرت لي بالفعل ، وانا في الخامسة عشرة ، فكرة اجراء دراسة عامة . اما هل كنت شاعرا بالفعل ام لا فذلك امر كان على الآلهة ان تبت فيه — اما انا فكان عليّ ، على الاقل ، ان اكتشف ما كان قد تم فعله .

— لقد درست مدة اربعة اشهر فقط ، على ما اذكر . لكنك تعلم ان الشعراء في امريكا الآن هم في معظمهم مدرّسون . هل لديك اية آراء حول علاقة التدريس في الجامعات بكتابة الشعر ؟

باوند : انه العامل الاقتصادي . فعلى المرء ان يحصل ايجار مسكنه بطريقة ما .

— كيف تدبرت امرك خلال كل السنوات التي قضيتها في اوربا ؟

باوند : باعجوبة من الله . الدخل الذي كسبته من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٤ الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ ، كان ٤٢ جنيها وعشرة شلنات . ان ذلك الرقم محفور بوضوح في ذاكرتي ...

لم اكن يوما ما بارعا في الكتابة للمجلات . كتبت مرة مقالة تهكمية لمجلة « فوغ » ، على ما اذكر . هجوت فيها رساما لم يكن موضع اعجابي . وظنوا انني وقعت فيها على النبرة الصحيحة بالضبط ، ثم مات فيرهايرن وطلبوا مني ان اكتب كلمة عنه . فذهبت اليهم وقلت : « انكم تريدون تأبيننا مشرقا ملذا عن اكثر الناس كآبة في اوربا . » « ماذا ، هل كان رجلا كئيبا ؟ » قلت : « اجل . كان يكتب عن الفلاحين » . « عن الفلاحين (peasants) ام عن الديوك البرية (pheasants) ؟ » « عن الفلاحين » . « اذاً ، علينا ان نتجنبه » . على هذا النحو كنت اضعف طاقتي على كسب عيشي — لانني لم اكن اعرف قيمة الصمت .

— قلت ان فورد هو الذي اعانك على التوصل الى لغة طبيعية ، اليس كذلك ؟ لنعد

الى لندن من جديد .

باوند : كنت افتش عن لغة بسيطة وطبيعية ، وكان فورد يكبرني سنا بعشرة اعوام ، وعجل العملية نحو ذاك الهدف . كانت تدور بيننا باستمرار ابحاث حول ذلك الامر .

وكان فوردي يعرف خيرة الناس الذين سبقوه الى هناك، ولم يكن لديه احد يلعب وايه حتى جاء ويندام (لويس) وجئت انا وابناء جيلي . لنقل انه كان يعارض بصورة اكيدة لغة ليونيل جونسون واكسفورد .

— بقيت طيلة عقدين او ثلاثة عقود على الاقل على اتصال بجميع كتاب الانكليزية الرئيسيين في ذلك الزمان وبالكثير من الرسامين والنحاتين والموسيقين . فاي من هؤلاء الناس جميعا كان اكثرهم اثاره لاهتمامك ، واكثرهم تنبها لك ، كفنان ؟
باوند : احسب انني كنت ارى فوردي وغودير اكثر مما كنت ارى الآخرين . باعتقاي ان الاشخاص الذين كتبت عنهم كانوا هم اهم الناس بالنسبة الي . لا حاجة لاجراء الكثير من التعديلات في هذا المجال .

قد اكون حددت عملي وحصرته ، وحددت الاهتمام فيه ، بتركيزي على الذكاء الخاص في اشخاص معينين ، بدل ان انظر الى شخصية اصداقي الكاملة . كان ويندام لويس يزعم دائما انني لم اكن ارى الناس قط لانني لا الاحظ ابدا مدى خبثهم وردائهم ، لا الاحظ كم هم ابناء كلب ملاعين . لم اكن مهتما قط بمثالب اصداقي وردائهم ، بل خصرت اهتمامي في ذكائهم .

— هل كان جيمز يمثّل مقياسا ومثالا من نوع ما بالنسبة اليك في لندن ؟
باوند : حينما مات جيمز شعرت انه لم يبق هناك احد استطيع سؤاله عن اي شيء . حتى ذلك الحين كنت اشعر ان ثمة احدا ما يعرف . ولما بلغت الخامسة والستين ، وجدت صعوبة كبرى في ان ادرك انني اصبحت اكبر سنا مما كان جيمز حين التقيته .
— هل عرفت ريمي ده غورمون شخصيا ؟ لقد جئت على ذكره مرارا كثيرة .
باوند : لم اعرفه الا عن طريق المراسلة . كانت هناك رسالة واحدة ، وهي رسالة اعتبرت مهمة في نظر جان ده غورمون ايضا ، قال فيها : « اقولها صراحة : ان يكتب المرء كما يفكر ، تلك هي متعة الكاتب » .

— من المدهش انك استطعت ان تحيي الى اوربا وتقرن نفسك بسرعة بافضل الكتاب الاحياء . هل كنت واعيا لوجود اي شعراء يكتبون في امريكا قبل مغادرتك اياها ؟
هل كان روبنسون يعني اي شيء لك ؟

باوند : لقد حاول ايكين ان يقنعني باهمية روبنسون لكنه لم يفلح . حدث هذا في لندن ايضا . ثم استدرجته ليقول لي ان هناك شابا في هارفرد يكتب اشياء غريبة — وجاء اليوت بعد عام او اكثر من ذلك التاريخ .

كلا ، يجب القول انه حوالي العام ١٩٠٠ كان هناك كارمان وهوفي وكارواين وفانس تشيني . وكان الانطباع حينئذ ان الشعر الامريكي لا يضاهي تماما الشعر الانكليزي

جودة باي شكل . وكانت هناك طبعات موشر (غير المرخص بطبعها) للشعر الانكليزي . كلا ، ذهبت الى لندن لاعتقادي ان ييتس يعرف عن الشعر اكثر مما يعرف اي شخص آخر . صرفت حياتي في لندن اذهب لرؤية فورد في فترات بعد الظهر وييتس في الامسيات . وكان باستطاعتي دوما ان استهل نقاشا بمجرد ان اذكر اسم احدهما امام الآخر . كان هذا هو الاجراء الدائم . ذهبت لادرس على ييتس فاكثفت ان فورد يخالفه الرأي . لذلك مضيت اختلف معها كليها لمدة عشرين سنة .

— كتبت في عام ١٩٤٢ انك اختلفت واليوت بان نعت كل منكما الآخر بالبروتستانتية . ترى متى تم التباعد بينك وبين اليوت ؟

باوند : ابتدا التباعد بين اليوت وبينني منذ البداية . ان لذة الصداقة الفكرية هي انك تختلف وصديقك حول امر ما وتتفقان حول بضع نقاط . ولا بد ان اليوت وجدني متعبا ومزعجا جدا — لانه كان يملك فضيلة الصبر المسيحي طوال حياته وما الى ذلك ، ويرهق نفسه في العمل . ابتدا أنا اختلف حول عدد من الامور منذ لقاءنا الاول . كما اننا اتفقنا حول بضعة امور ، واحسب ان كلا منا كان على صواب فيما يتعلق بهذا الامر او ذاك .

— هل كانت هناك نقطة معينة شعرت فيها انكما ، من الناحيتين الشعرية والفكرية ، اكثر تباعدا مما كنما ؟

باوند : هناك المشكلة الكاملة لعلاقة المسيحية بالكونفوشية ، وهناك المشكلة الكاملة للانواع المختلفة من المسيحية . هناك الصراع من اجل صحة المعتقد — اليوت يدافع عن الكنيسة ، وانا ادافع عن لاهوتيين معينين . يخيل لي ان فضول اليوت كان ، بمعنى ما ، مركزا على عدد اقل من المشكلات . لكن هذا بحد ذاته كثير . ذلك ان الافق الفكري في الواقع لدى جيل التجربة والاختبار كان بكامله مسألة مثل فردية خاصة لا غير .

— هل تعتقد انكما ، بوصفكما شاعرين ، شعرتما بالتباعد بينكما على اسس تقنية ، لا علاقة لها بمواد مواضيعكما ؟

باوند : باعتقادي ان التباعد كان اولا اختلافا في مادة الموضوع . لا ريب انه يملك لغة طبيعية . ويخيل اليّ انه قدم خدمات عظيمة جدا ، في اللغة التي استخدمها في المسرحيات ، وفي كونه استطاع اقامة اتصال ببيئة موجودة ، وبجالة ادراك قائمة .

— دعني اغير الموضوع الآن ، فاطرح عليك بضعة اسئلة تتعلق بسيرة حياتك اكثر مما تتعلق بالادب . لقد قرأت انك ولدت في هيلي ، بولاية ايداهو ، عام ١٨٨٥ . لا بد ان تلك المنطقة كانت خشنة قاسية في ذلك الحين ؟

باوند : غادرت تلك المنطقة وعمرني ثمانية عشر شهرا ولا اذكر الخشونة .

- الم تترعرع في هيلي ؟

باوند : لم اترعرع في هيلي .

- ماذا كانت عائلتك تفعل هناك حين ولدت ؟

باوند : افتتح والدي مكتب اراضي الحكومة هناك . نشأت بالقرب من فيلدلفيا . في ضواحي فيلدلفيا .

- اذاً فالهندي الاحمر المتوحش من الغرب لم يكن ... ؟

باوند : الهندي الاحمر المتوحش من الغرب اسطورة زائفة ، ومساعد مأمور فحص العملة لم يكن واحدا من ابرز قطاع الطرق على الحدود .

- لكن صحيح ، على ما اعتقد ، ان جدك بنى سكة حديد . ما هي قصة هذه السكة ؟
باوند : اوصل والدي خط سكة الحديد الى شلالات شيبويوا ، فتأمروا عليه ومنعوه من شراء اي قضبان للسكة . وقد ذكرت ذلك في « الاناشيد » . وذهب جدي الى شمالي ولاية نيويورك وعثر هناك على بعض القضبان في طريق مهجورة ، فاشتراها وشحنها ، ثم استخدم حظوته لدى عمال قطع الاخشاب لا كمال خط السكة حتى شلالات شيبويوا . ان ما يتعلمه المرء في بيته يتعلمه بشكل لا يتعلمه به في المدرسة .

- هل ابتداء اهتمامك الخاص بالعملة وضررها نتيجة لعمل والدك في دار سك العملة ؟
باوند : باستطاعتي التحدث طويلا عن هذا الامر . كانت مكاتب الحكومة في ذلك الحين اقل رسمية مما هي الآن ، مع انني لا اذكر ان اي احداث سواي دخلوا تلك المكاتب وزاروها . انهم يأخذون الزائرين الآن عبر سراديب زجاجية فيرون الاشياء من بعد ، اما في ذلك الحين فكانوا يطوفون بالزائرين في غرفة الصهر فيرون الذهب مكدسا في الخزنة . وكانوا يقدمون للزائر كيسا كبيرا من الذهب ويخبرونه ان الكيس سيكون له ان هو استطاع اخذه معه . لم يكن باستطاعة الزائر ان يرفع الكيس .

حين عاد الديمقراطيون آخر الامر الى الحكم ، عدّوا جميع الدولارات الفضية من جديد ، وكانت اربعة ملايين دولار من الفضة . كانت جميع الاكياس قد تعفنت وبلت في تلك السرايب الهائلة ، فاخذوا يقذفون بالدولارات الفضية في آلات العدّ بمجارف اكبر من مجارف الفحم . وهذا المشهد ، مشهد النقود التي يقذف بها قذفا كأنها قمامة - وهؤلاء الرجال عراة حتى الحاصرة يقذفون بالنقود في السنة اللهب الكبيرة - ، مثل هذا المشهد يترك في مخيلتك اثرا لا يمحي .

- اعلم انك تعتبر الاصلاح النقدي المالي السبيل الى الحكومة الصالحة الجيدة . واني لاتساءل كيف انتقلت من المشكلات الجمالية الى المشكلات الحكومية . هل كان سبب هذا التحول هو الحرب العظمى التي اودت بحياة الكثيرين جدا من اصدقائك ؟

باوند : حدثت الحرب العالمية بصورة مفاجئة ، وما لا ريب فيه انني تأثرت كثيرا لرؤية الانكليز - هؤلاء القوم الذين لم يكونوا يفعلون شيئا مطلقا - يملكون زمام انفسهم ويخوضون غمار تلك الحرب ؛ لكنهم سرعان ما تحولوا الى موتى بعد انتهاء الحرب . ومن ثم انفقت الاعوام العشرين التالية في محاولة منع الحرب الثانية . لا اذكر على وجه الدقة اين ابتدأت ادرس القضايا الحكومية . اظن ان مكتب مجلة « العصر الجديد » ساعدني على رؤية الحرب كحدث منفصل ، ولكن كجزء من نظام - حرب تلو اخرى .

- ان احدى نقاط الاتصال بين الادب والسياسة التي تذكرها في مؤلفاتك تثير اهتمامي بصورة خاصة . ففي « الفباء القراءة » تقول ان الكتاب المجيد هم الذين يحافظون على فعالية اللغة ، وان هذه هي وظيفتهم . وانت تفصل هذه الوظيفة عن الحزب . فهل يستطيع الرجل الذي ينتمي الى الحزب الخطأ ان يستخدم اللغة بصورة فعالة ؟

باوند : نعم . هذه هي المشكلة برمتها ! فالبنقدية تبقى صالحة جيدة ، بصرف النظر عن يطلعها .

- وهل يمكن استخدام اداة نظامية لخلق اللانظام والفوضى ؟ لنفرض ان اللغة الجيدة استخدمت من اجل اقامة حكم سيء ؟ الا ينجم عن الحكم السيء لغة سيئة ؟

باوند . اجل ، لكن اللغة السيئة لا بد ان تقضي فضلا عن ذلك الى حكم سيء ، في حين انه ليس من الضروري ان تقضي اللغة الجيدة الى حكم سيء . وهذه ايضا تعاليم كونفوشية واضحة : اذا كانت الاوامر غير واضحة فانه لا يمكن تنفيذها . قوانين لويد جورج كانت من التشوش والاختلاط بحيث ان المحامين لم يدركوا معناها ابدا . واعلن تاليران انهم يغيرون معنى الكلمات بين مؤتمر وآخر . ان واسطة الاتصال تنقطع . وهذا طبعا هو ما نشكوه حاليا . اننا نعاني من الحملة التي تخاطب اللاوعي دون ان تخاطب العقل . فهم يكررون اسما تجاريا مع الموسيقى بضع مرات ، ثم يعيدون الموسيقى دون الاسم كما تعطيك الموسيقى الاسم . انني افكر في الحملة . فنحن نتألم من استخدام اللغة بغية اخفاء الفكر والتمنع عن اعطاء جميع الاجوبة الحيوية المباشرة . هذا هو الاستخدام الاكيد للدعابة ، لغة الخطابية -- للستر والتضليل ، لا غير .

- ان عملك السياسي الذي يذكره الجميع هو اذاعاتك من ايطاليا اثناء الحرب . هل كنت تدرك انك تخالف القانون الامريكي وانت تذيع تلك الخطب ؟

باوند : كلا ، لقد فوجئت تماما حين سمعت انني خالفته . ذلك انني كنت قد تلقيت ذلك الوعد . فقد منحت حرية التكلم على المذيع مرتين في الاسبوع . « لن يطلب منه قول اي شيء يخالف ضميره او يخالف واجبه كمواطن امريكي » . ظننت ان هذا الوعد يغطي

القضية كلها .

— الا يتكلم قانون الخيانة عن « مد يد العون والسلوى الى العدو » ، أوليس العدو هو البلاد التي نخوض الحرب ضدها ؟

باوند : ظننت انني اقاتل من اجل نقطة دستورية . اقصد انني ربما كنت مجنوناً تماماً ، لكنني يقيناً شعرت ان ما افعله لا يشكل خيانة .

لقد اذاع وودهاوس اثناء الحرب من راديو العدو وطلب البريطانيون منه الا يفعل ذلك . لم يطلب مني احد الا افعل ذلك . لم يصدر اي بيان بأنه سيصار الى محاكمة الذين تحدثوا على الراديو ، الا بعد الانهيار .

وبما انني كنت قد عملت طوال سنوات من اجل منع الحرب ، ولما كنت ارى جنون تلاحم ايطاليا وامريكا في الحرب ...! انني يقيناً لم اكن ادعو الجنود الى التمرد . ظننت انني اقاتل من اجل مسألة داخلية تتعلق بالحكم الدستوري . واذا كان باستطاعة اي رجل ، اي رجل فرد ، القول انني اسأت معاملته بسبب العرق او المذهب او اللون ، فليتقدم ويصرح بتفاصيل ذلك .

لا اعلم ان كنت تعتقد ان الروس ينبغي ان يكونوا في برلين ام لا . ولا اعلم ما اذا كنت اقوم باي عمل مجدي ام لا ، وما اذا كان عملي مضراً ام لا . كنت في الجانب المخالف على الأرجح . لكن الحكم الصادر في بوسطن قال انه لا توجد هناك خيانة الا ان وجدت خيانة بالنية .

ان ما كنت محققاً فيه هو التحدث عن حقوق الفرد . فان لم يحرق احد على الاحتجاج حين تتجاوز السلطة التنفيذية ، او اي سلطة اخرى ، سلطاتها الشرعية ، فاننا سنخسر جميع حرياتنا . لقد كانت طريقتي في مقاومة الطغيان والاستبداد طريقة خاطئة خلال فترة ثلاثين عاماً ؛ ولم يكن لهذا الامر اية علاقة بالحرب العالمية الثانية بوجه خاص . يحصل الفرد منا ، او المتمرد الثائر ، على حقيقة جوهرية ما ، او يرى خطأ ما يمارس في النظام ، لكنه يرتكب هو نفسه الكثير الكثير من الاخطاء الهامشية بحيث انه يصاب بالارهاق قبل ان يتمكن من اثبات وجهة نظره .

— هل كنت تتوقع ان تحاكم وتدان حين اعتقلك الامريكيون؟ هل توقعت ان تشنق؟
باوند : تملكنتني الحيرة اول الامر وتصورت اني اخطأت الحساب في موضع ما . فقد توقعت ان اسلم نفسي وان أسأل حول ما كنت مطلعاً عليه . ففعلت — ولم أسأل . اعلم انني ، في عدة مناسبات اثناء قيامي بالاذاعات ، دارت في خاطري الفكرة بأنه لا يحق لي ان افعل اشياء معينة ، او ان اعمل في خدمة بلد اجني . آه ، انه لمن جنون العظمة ان يفكر المرء ان باستطاعته ان يجادل ضد اغتصاب السلطة ، ضد الذين اشعلوا الحرب

ليقعهم فيها امريكا . ومع هذا ، فاني امقت فكرة الخضوع لشيء خاطيء .
ثم ساقوني فيما بعد الى الساحة في شيفاري . كانوا يقتلونهم بالرصاص ، وظننت انني
سأقتل في تلك اللحظة وفي ذلك المكان . واخيرا دخل رجل واقسم انه لن يسلفني مطلقا
الى الامريكيين الا اذا كنت انا ارغب في ذلك .

— هل كتبت شعرا خلال تلك السنوات التي قضيتها في ايطاليا ؟ اعلم انك كتبت
« اناشيد بيزا » عندما كنت معتقلا . فماذا كتبت اثناء تلك السنوات ؟

باوند : جدالات . جدالات . جدالات . آه ، بل قمت بشيء من ترجيحي لكونفوشيوس .
— كيف تفسر انك لم تشرع ثانية في كتابة الشعر الا بعد اعتقالك ؟ فانك لم تكتب
اي « نشيد » اثناء سنوات الحرب كلها ، اليس كذلك ؟

باوند : لئلا — صدرت المقاطع عن آدمز قبل ان تقطع الحرب الصلة بيني وبين الخارج
بقليل . كلا . كانت هناك « اورو اي لافورو » . كنت اكتب اشياء اقتصادية
باللغة الايطالية .

— لقد نشرت ، منذ اعتقالك ، ثلاث مجموعات من « الاناشيد » ، آخرتها « الغروش »
قبل زمن يسير . لا بد انك توشك على الفراغ منها . هل لك ان تقول ماذا ستفعل في
« الاناشيد » الباقية ؟

باوند : يصعب على المرء ان يكتب « فردوسا » في حين ان جميع الدلائل السطحية
تشير الى انه يجب ان يكتب « سفر رؤيا » . من الواضح انه لأسهل بكثير العثور على
مكان « لجيم » او حتى « لمطهر » . انني احاول جمع سجل عن ارفع مراحل الفكر
والعقل . كان من الافضل لو اني وضعت اغاسيز على رأس القائمة بدلا من كونفوشيوس .

— هل انت عالتق ، متجمد ، في مكانك الى حد ما ؟

باوند : حسنا ، انا عالتق ، متجمد في مكاني . السؤال هو : هل انا ميت ، كما قد
يتمنى السادة (أ) و (ب) و (ج) ؟ في حالة ما اذا انتهى اجلي على حين غرة ، فهذا ما عليّ
ان افعله احتياطا للامر : عليّ ان اوضح الغوامض والالتباسات ؛ عليّ ان ازيد جلاء بعض
الافكار المعينة او الانفصالات . ويجب ان اجد طريقة لغوية لمكافحة انتشار الوحشية
وازيادها — مبدأ النظام ضد تفتيت الذرة . بهذه المناسبة ، كان في مستشفى المجانين رجل
يصر على ان الذرة لم تفتت ابدا .

الملحمة هي قصيدة تضم تاريخا . العقل الحديث يضم عناصر شاذة . الملاحم السابقة
نجحت حين كانت جميع الاجوبة ، او عدد كبير منها ، مفترضة — على الاقل بين المؤلف
والجمهور ، او حشد عظيم من الجمهور . لذلك ، فان محاولة وضع ملحمة في عصر اختباري
تجريبي هي محاولة متسرعة طائشة . هل تعرف القصة : « ماذا ترسم يا جوني ؟ » « الله ! »

« لكن ليس احد يعرف شكله وهيئته » . « سيعرفون حين اكمل الصورة ! » لم يعد من الممكن الحصول على مثل هذه الثقة .

الواقع ان هناك الآن مواضيع ملحمية : فالصراع من اجل الحقوق الفردية هو موضوع ملحمي ، بصورة متسلسلة من المحاكمة بواسطة المحلفين في ائتنا الى قضية انسيلم ضد وليم روفوس ، الى جريمة قتل بيكيت والى كوك والى جون آدمز فما بعد . ومن ثم يبدو ان الصراع يصطدم بعقبة . ان طبيعة السيادة هي مادة ملحمية ، مع انها قد تكون غامضة بعض الشيء بسبب الظروف .

انني اكتب لاقاوم الرأي القائل ان اوربا والمدنية في طريقها الى الجحيم . وان كنت الان « اصلب من اجل فكرة » - اعني ، الفكرة الواضحة المترابطة التي تراكت حولها لحبطيني - فهي على الارجح الفكرة بان الحضارة الاوربية يجب ان تبقى ، ان افضل صفاتها وخصائصها يجب ان تبقى الى جانب اية حضارات اخرى ، في اي عالم كوني . هل لديك جواب بسيط مرتب ، ترد به على دعاوة الارهاب ودعاوة الترف ؟ لقد عملت على مواد معينة ، محاولا تأسيس قواعد واسس يُرجع اليها . حين يكتب المرء بقصد ان يكون واضحا مفهوما ، تعترضه دوما مشكلة التقويم والتصحيح دون التخلي عن الصواب . هناك الصراع الذي يخوضه المرء لكي لا يوقع على الخط المعد للتوقيع لمصلحة المعارضة . - لقد ظهرت الاقسام الثلاثة الاخيرة من « الاناشيد » بعنوانين منفصلة . فهل تعني

هذه الاقسام المنفصلة انك تتصدى لمشكلات معينة في اقسام معينة ؟

باوند : كلا . كان المقصود من « روك دريل » (« حفر في صخر ») ان تشير ضمنا الى المقاومة الضرورية في طرح فكرة رئيسية معينة وايصالها للقارئ - عن طريق الكد والكدح . لم اكن اتبع اقسام « الكوميديا الالهية » الثلاثة على وجه الدقة . ذلك ان المرء لا يستطيع ان يتأثر الكون الدائني في عصر اختبارات وتجارب . بيد انني فرقت بين الاناس الذين تسيطر عليهم العاطفة ، والذين يصارعون صُعُدا ، والذين يملكون جزءا من اجزاء الرؤيا الالهية . العروش في « فردوس » دانتة هي لارواح البشر الذين كانوا مسؤولين عن حكم صالح جيد . اما العروش في « الاناشيد » فهي محاولة للخروج من الانانية ولتأسيس تحديد ما لنظام يكون ممكنا على الارض ، او يكون مفهوما ومعقولا عليها على اية حال . ان ما يوقف المرء ويؤخره هو النسبة المثوية المتدنية من العقل التي تعمل ، على ما يبدو ، في الشؤون الانسانية . ومجموعي « العروش » تعني بحالات عقل اناس مسؤولين عن شيء يتجاوز تصرفهم الشخصي .

- اما وقد اشرفت الآن على نهاية « الاناشيد » ، فهل وضعت اية خطط لمراجعتها

واعادة النظر فيها ، بعد انجازها ؟

باوند : لست ادري . ثمة حاجة الى التوسع فيها والتصفية ، والى التوضيح ، لكنني لا ادري ما اذا كان من حقي ان اعيد النظر فيها اعادة شاملة . لا ريب عندي في ان الكتابة في غاية الغموض كما هي الآن ، لكنني آمل ان يكون ترتيب الصعود في «الفردوس» باتجاه المزيد من الصفاء والشفافية . بالطبع ، يجب ان تصدر طبعة منقحة بسبب الاخطاء التي تسربت الى الطباعات الموجودة حاليا .

— دعني اغير الموضوع من جديد ، ان سمحت . اثناء جميع تلك الاعوام التي قضيتها في مستشفى القديسة اليزابيث ، هل كنت تحصل على حس بامريكا المعاصرة من زائريك؟ باوند : المشكلة مع الزائرين هي انك لا تحصل منهم على المقدار الكافي من المعارضة . انني اشكو العزلة المتراكمة ، عزلة عدم حصولي على اتصال كافٍ — خمسة عشر عاما عشتها في رفقة الافكار اكثر مما عشتها في رفقة الاشخاص .

— هل لديك اية مشاريع للرجوع الى الولايات المتحدة ؟ هل ترغب في العودة ؟ باوند : لا شك انني ارغب في ذلك . لكنني لا ادري ما اذا كان دافعي هو الحنين الى امريكا لم تعد موجودة ، ام لم يكن . هذا هو الفرق بين امريكا مجردة ، امريكا آدمز — جيفرسون — آدمز — جاكسون ، وبين ما يجري فعلا في امريكا . لا ريب ان هناك لحظات ارغب فيها رغبة شديدة في ان اعيش في امريكا . على ان هناك صعوبات معينة ثابتة ضد رغبتى العامة . ان ريتشموند مدينة جميلة لكنك لا تستطيع العيش فيها الا اذا كنت تسوق سيارة . احب على الاقل ان امضي شهرا او شهرين في السنة في الولايات المتحدة .

— قلت منذ ايام انك مع تقدم العمر تشعر انك اكثر امريكية بصورة متزايدة . كيف يحصل هذا ؟

باوند : انه يحصل فعلا . كانت العناصر الاجنبية الغريبة ضرورية لتثبيت الاساس . فالمرء يُنقل وينمو ، ثم يُقتلع ويعاد الى ما كان قد نُقل منه ، فاذا به لم يعد موجودا هناك . لا تعود الاتصالات موجودة ، واحسب ان المرء يتردد الى طبيعته العضوية فيجدها رحيمة . — اذا فقد كانت عودتك لايطاليا مخيبة للآمال ؟

باوند : دون شك . كانت اوربا صدمة لي . وجزء من الصدمة ، على الارجح ، هو الشعور بانني لم اعد في وسط ، في قلب ، شيء ما . ثم هناك عدم الفهم ، عدم فهم اوربا ، لامريكا العضوية . ثمة اشياء كثيرة لا يسعني انا ، بوصفي امريكيا ، ان اقولها لاوربي ما بحيث يكون لدي اي امل في ان يفهم مرادي . لقد قال احد ما انني آخر امريكي يحيا مأساة اوربا .